

## صلات الانباط بمصر

من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية

الدكتور : عبد المنعم عبد الحليم سيد \*

### ملخص البحث

الانباط هم أكثر الشعوب العربية القديمة نشاطا واشدهم تأثيرا في حضارة الجزيرة العربية ، ومازال تأثيرهم باق حتى اليوم في حروف الكتابة العربية التي ترجع في أصولها الى حروف الكتابة النبطية . أقام الانباط دولة لهم في المنطقة الواقعة الى الشرق والشمال من خليج العقبة حيث يمر الطريق التجارى العظيم الذى كان يخترق الجزيرة العربية من جنوبها الى شمالها ، ولهذا كانت دولتهم تجارية الطابع وعاصمتها « البتراء » ( وادى موسى حاليا ) . وقد بلغت هذه الدولة أوج ازدهارها في القرنين الأولين قبل وبعد ميلاد المسيح عندما امتدت حدودها من مدائن صالح جنوبا الى دمشق شمالا ، ولكن في عام ١٠٦ ميلادية قضى الرومان عليها واسقطوا عاصمتها « البتراء » . ورغم ذلك فإن النشاط التجارى للانباط لم يتوقف بل استمر لعدة قرون ، وكانت مصر من أهم المناطق التي تردت عليها قوافل الانباط التجارية ، بدليل كثرة النقوش النبطية على صخور الوديان الممتدة من ساحل البحر الأحمر الى النيل عبر الصحراء الشرقية . وتدل دراسة هذه النقوش أن ما ورد منها على صخور وادى الحمامات والوديان المتفرعة منه يشبه من عدة وجوه النقوش النبطية على صخور الحجاز وخاصة في منطقة مدائن صالح وما حولها . وتتمثل أوجه التشابه هذه في استخدام الانباط في المنطقتين لاسماء يونانية رومانية متقاربة إما مكتوبة بالحروف اليونانية أو بالحروف النبطية بعد تحويلها الى النطق النبطى ، وكذلك استخدام اسماء نبطية محورة الى النطق اليونانى . كما تتمثل أوجه التشابه أيضا في تقارب أشكال حروف الكتابة النبطية في المنطقتين . وكل هذه القرائن ترجع وجود صلة بين أصحاب نقوش المنطقتين وخضوعهم لتأثير يونانى رومانى واحد . كما ترجع أيضا أن نقطة عبور انباط مدائن صالح للبحر الأحمر في طريقهم الى مصر كانت عند أقرب ميناء الى مدائن صالح ، وأن نقطة رسوهم على الساحل المصرى كانت عند أقرب ميناء الى وادى الحمامات مما يرجح أن هاتين المنطقتين كانتا عند مينائى الوجه على الساحل السعودى والقصير على الساحل المصرى ، اللذين يواجهان بعضهما بعضا تقريبا .

تنتشر النقوش الصخرية النبطية Graffiti في صحراء مصر الشرقية انتشارا واسعا من ساحل مصر الشمالى عند قرية « المحمدية » ( التى ربما تكون الموقع المسمى باليونانية Gerra ) الواقعة الى الشرق من بور سعيد ، حتى المناطق الواقعة الى الجنوب من وادى الحمامات ، فى منتصف المسافة بينه وبين وادى عباد تقريبا ، ويبلغ عدد هذه النقوش ٨١ نقشا ، وبطبيعة الحال فهى تتناثر فى أماكن متفرقة متباعدة فى هذه المساحة الشاسعة وإن كانت تتركز على جوانب الوديان التى تربط بين ساحل البحر الأحمر وبين النيل ، وخاصة تلك الوديان التى تبدأ من الموانئ التى ازدهرت فى العصرين البطلمى والرومانى مثل « ميوس هرموس Myos Hormos » ( موقعه الحالى مرسى أبو شعر القبلى الواقع شمال مدينة الغردقة بحوالى ٢٠ كيلومترا ، وقد عرف فى العصر الرومانى باسم Mussel ) وميناء فيلوتيرا Philoteras ( مرسى جواسيس الحالى الواقع جنوب ميناء سفاجة بأثنى عشر كيلومترا ) ، وميناء « لويكوس ليمن Leucos Limen » ( مرسى القصير القديم الحالى الواقع شمال مدينة القصير بثمانية كيلومترات ، وقد عرف فى العصر الرومانى باسم Albus Portus ) .

أما تاريخ هذه النقوش ، فيتبين مما أمكن تأريخه منها ، أن أقدمها يرجع الى العصر البطلمى المتأخر ( ما بين ٥٠ - ٣٠ ق . م . ) ، بينما يرجع أحدثها الى منتصف القرن الثالث الميلادى ، بل هناك احتمال بأن أحد النقوش يرجع الى أواخر القرن الرابع الميلادى .

ويلاحظ أن أقدم هذه النقوش ( التى أمكن معرفة تاريخها ) توجد فى شمال الصحراء الشرقية وفى جنوبها . ففى الشمال يوجد أقدم نقش نبطى فى منطقة « الشقافية » المجاورة لبلدة التل الكبير فى شرق الدلتا ، وهو مؤرخ بالسنة الرابعة من حكم أحد ملوك البطالمة الأواخر ، ويرى الباحثون أنه يرجع الى ما بين عامى ٥٠ ، ٣٠ ق . م . (١) .

أما فى جنوب الصحراء الشرقية ، فإن أقدم النقوش النبطية توجد فى المنطقة الممتدة بين وادى الحمامات وادى عباد . وبين هذه المنطقة وبين منطقة الشقافية فى الشمال تنتشر نقوش نبطية أخرى ترجع الى عصور أحدث ، وهى من الشمال الى الجنوب : فى المنطقة المسماة « بئر أبى دراج » الواقعة على ساحل البحر الأحمر جنوب العين السخنة بقليل ، ثم فى منطقة « أم دمرانة » الواقعة فى الداخل فى وادى عربية الذى يصل الى ساحل البحر الأحمر عند الزعفرانة ، ثم عند بئر الداخل الواقع على امتداد وادى الداخل قبل أن يصل الى البحر ، ثم فى منطقتى بئر أم ضلفة وبئر أم عنب وتقعان على امتداد وادى أم ضلفة الذى يتصل بالوديان القادمة من ميناء ميوس هرموس القديم ، ثم فى منطقتى وادى الجضامى وادى حمامة ويقعان على امتداد طريق فيلوتيرا ولكنهما يبعدان عن ساحل البحر الأحمر بمسافة كبيرة ، ثم فى مناطق متناثرة على امتداد وادى الحمامات من شرقه الى غربيه ابتداء من منطقة بئر النخيل القريبة من ميناء القصير القديم ، الى منطقة « الحمراء » الواقعة فى الداخل قليلا ، الى منطقة أبو كوع الواقعة عند منتصف الوادى تقريبا ، الى منطقة « قصور البنات » الواقعة الى الغرب من

منطقة ابو كوع بقليل ، وأخيرا منطقتى وادى منيح ووادى منيح الحير اللتين سبق ذكرهما وبالإضافة الى هذه النقوش المتناثرة فى الصحراء الشرقية ذاتها ، توجد نقوش نبطية الى الشرق من الدلتا فى منطقة برزخ السويس ، منها نقش الحمديدية الذى اشرنا إليه ، ومنها نقش فى منطقة قصر الغيط الواقعة الى الشرق من بلدة القنطرة بحوالى ٣٠ كيلومترا (٢).

والطابع الغالب على هذه النقوش أنها من نوع للنقوش التذكارية التى سجلها هؤلاء الانباط اثناء ارتحالهم مع قوافلهم فى الصحراء الشرقية فى طريقهم من البحر الاحمر الى النيل ، قادمين من بلادهم فى الجزيرة العربية يحلمون سلعمهم للمتاجرة فيها فى مصر . وأهم هذه السلع بدون شك هى البخور والطيوب التى تنتجها الجزيرة العربية ، والتى كان الطلب عليها شديدا فى مصر لاستخدامها فى الطقوس الدينية فى المقابر الى جانب استخدامها فى المعابد ، وهذا الأخير هو الاستخدام الشائع لها فى كل مناطق الشرق القديم .

غير أن بعض هذه النقوش ، امدتنا بمعلومات عن استقرار بعض الانباط فى مناطق مختلفة من الصحراء الشرقية كما سنذكر بعد .

وبوجه عام ، فإن أقدم هذه النقوش هى الموجودة فى أقصى الجنوب ، أى فى منطقتى وادى منيح ووادى منيح الحير اللتين تقعان بين وادى الحمامات ووادى عباد ، وكذلك فى وادى الحمامات ، ثم تتدرج نحو الحداثة كلما اتجهنا من الجنوب الى الشمال ، حتى نصل الى أحدثها فى منطقة برزخ السويس ، ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا نقش الشقافية فى شرق الدلتا الذى يعتبر أقدم نقش نبطى فى الصحراء الشرقية كلها كما سبق القول .

وأن هذا الاتفاق فى القدم بين النقوش الجنوبية وبين نقش الشقافية الذى يوجد فى أقصى شمال الصحراء الشرقية ، بالإضافة الى قرب هاتين المجموعتين من النقوش النبطية ( نقوش أقصى الشمال ونقوش أقصى الجنوب ) من المداخل الرئيسية التى تؤدى الى شرق مصر ( سيناء فى الشمال ووادى الحمامات فى الجنوب ) ، يدل على أن هذه المداخل الرئيسية ، كانت أقدم الاماكن التى طرقها الانباط أى قبل أن يتركوا المداخل الوسطى التى تتجمع عندها نقوشهم الأخرى مثل نقوش بئر ابو دراج وام دمرانة وبئر الداخل ووادى أم ضلفة .

وهناك ظاهرة مشتركة أخرى بين النقوش الموجودة فى أقصى الشمال ( الشقافية ) والنقوش الواقعة فى أقصى الجنوب ( وادى منيح ووادى منيح الحير ) هى أنها تشير الى استقرار الانباط فى شرق مصر أما فيما يشبه الجالية مثل نقش الشقافية أو كعمال فى محطات المياه والحراسة Hydreumi الرومانية المنتشرة فى الصحراء الشرقية . مما يدل على أن هذا الاستقرار يرجع الى أقدم العصور التى وفد فيها الانباط الى صحراء مصر الشرقية .

والدليل على هذا الاستقرار كما يتضح من نقش الشقافية ، أن هذا النقش يسجل عقدا حرره

رجل ( زال اسمه وبقي اسم والده وهو « يرحبولا » ) . ويبدو من سياق النقش أن بن يرحبولا هذا استأجر مبنى ليستخدمه كاهن هذه الجالية النبطية المسمى « فصيو » ( أو « رديو » في قراءة أخرى ) ، وليستخدمه أيضا بن يرحبولا وذلك طوال حياتهما . والنقش مؤرخ باليوم الحادى والعشرين من شهر بشنس من السنة الرابعة من حكم أحد ملوك البطالمة .<sup>(٣)</sup>

ومن دراسة أشكال حروف هذا النقش استنتج الباحثون أنه يرجع للقرن الأول قبل الميلاد وبالتحديد الى عهد أحد الملوك البطالمة المتأخرين ما بين ٥٠ ، ٣٠ قبل الميلاد . ويتضح من هذا النقش أن الانباط استقروا في شرق الدلتا منذ القرن الأول قبل الميلاد وأنهم كونوا جالية كان لها معبدها الخاص ، وكان كاهن هذا المعبد — على ما يبدو — هو رئيس هذه الجالية ، فقد وصف كاتب النقش هذا الكاهن بأنه « سيده » .

أما النقوش التى توجد في جنوب الصحراء الشرقية وتشبه نقش الشقافية في كونها تسجل استقرار الانباط في الصحراء الشرقية ، فإن أحدها يوجد في وادى منيح وقد جاءت فيه عبارة « جارمو بن هنأت بن كهلان النقاش »<sup>(٤)</sup> . أما النقش الآخر فيوجد في وادى حمامة ويسجل اسم « فطنيل بن عومو » ويشير النقش الى حرفه فطنيل هذا بكلمة غير واضحة رجح أحد الباحثين أنها « مرقعا » ومعناها أما مرمم ملابس ( مرقع ) أو احذية ( اسكافى ) .<sup>(٥)</sup>

ويذهب أحد الباحثين الى الربط بين هذين النقيشين وبين نقش الشقافية مفترضا أن النقاش المذكور في وادى منيح والاسكافى المشار اليه في وادى حمامة كانا من أفراد الجالية النبطية التى اتخذت من منطقة الشقافية مركزا لها واقامت فيها معبدها .<sup>(٦)</sup>

ويلاحظ على خريطة توزيع النقوش النبطية في صحراء مصر الشرقية أن هذه النقوش — فضلا عن وجودها على امتداد الوديان التى تبدأ من الموانئ الرئيسية على ساحل البحر الأحمر ( بوجه عام ) — فإنها تتجمع بوجه خاص في المناطق التى توجد بها أو بالقرب منها محطات المياه والحراسة الرومانية ، وهذا أمر طبيعى سواء بالنسبة لقوافل الانباط أم لغيرها من القوافل التجارية التى تجتاز الصحراء الشرقية ، لأن هذه المناطق كان يتوفر بها الأمن من غارات بدو الصحراء الشرقية فضلا عن توفر المياه .

أما عن علاقة النقوش التى ذكرناها وخاصة نقش « جارمو بن هنأت » باستقرار الانباط في الصحراء الشرقية ، فيفسر أحد الباحثين ذلك بأن جارمو هذا الذى ذكر حرفته بأنه « نقاش » ( شيدا بالنبطية ويلاحظ أن هذه الكلمة تشبه الكلمة العربية « شيد » بمعنى « ملاط » ) كان يمارس مهنته في القلاع الرومانية الموجودة بالقرب من منطقة وادى منيح حيث وجد هذا النقش ، والدليل على ذلك ما ورد على لوحة تعرف باسم لوحة قفط Coptos Stela التى ترجع الى أواخر عصر الامبراطور اغسطس ( ٣٠ ق . م . — ١٤ ب . م . ) — من إجراء عمليات بناء أو ترميم في القلاع الرومانية القريبة من

منطقة النقش المذكور مما يفسر لنا سبب وجود هذا النقاش النبطي وخاصة أن الدراسة الباليوجرافية لحروف النقش أثبتت أنه يرجع الى نفس هذا العصر (٧).

أن هذا الدليل غير المباشر عن الصلة بين الانباط وبين الرومان في الصحراء الشرقية تؤيده أدلة أخرى مباشرة ، منها أن الانباط اتخذوا اسماء رومانية شائعة مثل الاسم « يوليوس » الذي كتبه بالحروف النبطية كما ورد في نقش منطقة وادي منيع الحير يذكر الاسم « مليكو بن يوليوس » (٨) ، ويلاحظ أن هذه المنطقة قريبة جدا من منطقة وادي منيع ، كذلك أثبتت الدراسة الباليوجرافية لحروف النقش أنه يرجع الى نفس عصر نقش وادي منيع أى ما بين أواخر القرن الأول قبل الميلاد وأوائل القرن الأول بعده مما ينطبق الى حد كبير على عصر أغسطس .

ان هذا الاتفاق أو التقارب الزمني بين هذه النقوش النبطية وبعضها وبينها وبين ما ورد على لوحة فقط ، ثم التقارب المكانى بينها ( جنوب وادي الحمامات ) - كل ذلك يرجح أن الانباط الذين دونوا هذه النقوش قد وفدوا الى صحراء مصر الشرقية في عصر أغسطس ، ربما في أعقاب حملة ايلليوس جالوس على بلاد العرب عام ٢٥ أو ٢٤ ق . م . التى تعاون الانباط مع الرومان فيها سواء باشتراك فرقة من الجنود الانباط في هذه الحملة أو بإرشاد الانباط لها في طريقها الى اليمن ، طبقا لرواية كتاب الرومان (٩).

وهناك نقوش نبطية أخرى في الصحراء الشرقية تؤيد ذلك التقارب بين الانباط وبين الرومان كما تدل على انخراط الانباط في خدمة الرومان في المحطات الرومانية في الصحراء الشرقية واندماجهم مع جنودها من اليونان والرومان ، ومثال ذلك نقش في منطقة « ابى كوع » بوادي الحمامات يذكر شخصا نبطيا باسم « زينويس بن صقرو » (١٠) فقد اتخذ صاحب النقش اسما يونانيا كتبه بالحروف النبطية ، بينما ظل اسم والده نبطيا . كذلك ورد في نقش آخر من نفس المنطقة الاسم « ابن القينى بن عميو » (١١) وقد كتبه صاحبه مرة بالخط النبطي ومرة أخرى بالخط اليونانى كذلك ورد في نقش ثالث في منطقة وادي الجضامى ، الاسم « وابالاس بن ريسو بن اوسو » (١٢) وقد حرف صاحبه اسمه النبطي ( وهب الالهى ) الى النطق اليونانى ( وابالاس ) وكتبه أيضا بالحروف اليونانية بينما ظل كل من اسم والده ( ريسو ) وجده ( اوسو ) نبطيا في نطقه - كما هو ظاهر - وفي كتابته .

وكما قلنا ، يلاحظ على هذه النقوش التى اختللت فيها الاسماء اليونانية الرومانية بالاسماء النبطية في اسماء بعض انباط الصحراء الشرقية ، أنها ترجع الى الفترة المبكرة من الوجود النبطي في صحراء مصر الشرقية ، كما تتركز في الجزء الجنوبي من هذه الصحراء من وادي الجضامى ووادي حمامة شمالا الى وادي منيع الحير جنوبا ، وهذه الحقيقة ذات أهمية خاصة اذا قارناها بالاسماء النبطية الواردة في النقوش الصخرية في تلك المنطقة من الحجاز بالملكة العربية السعودية المواجهة للمنطقة الجنوبية من صحراء مصر الشرقية ، أى منطقة العلا ومدائن صالح .

فعلى غرار النقوش النبطية في الجزء الجنوبي من صحراء مصر الشرقية التي اختلطت فيها الاسماء اليونانية الرومانية بالاسماء النبطية في اسماء الانباط في هذه النقوش ، توجد بالمثل نقوش صخرية في منطقتي العلا ومدائن صالح ( الحجر ) والمناطق المتاخمة لهما وردت بها اسماء للانباط اختلطت فيها الاسماء اليونانية الرومانية بالاسماء النبطية ، وهذه النقوش النبطية الصخرية Graffiti تتركز في المناطق التالية من الجنوب الى الشمال :

١ - في جنوب العلا ٢ - في الطريق بين العلا ومدائن صالح

٣ - على صخور جبل اثليب جنوب شرق مدائن صالح

٤ - على بعد ٣٠ كيلومترا شرق مدائن صالح

فمن امثلة اختلاط الاسماء اليونانية الرومانية بالاسماء النبطية في نقوش هذه المناطق ، الاسم « ديجنس بن هناو »<sup>(١٣)</sup> فقد كتبه صاحبه بالخط النبطي ، ويلاحظ انه اتخذ لنفسه اسما يونانيا هو Diogenes بعد ان حرف نطقه الى النبطية ، بينما ظل اسم والده نبطيا صرفا ، وهو في ذلك يشبه « زينيوس بن صقرو » في نقش ابو كوع ( وادي الحمامات ) في صحراء مصر الشرقية ( ص ٥ ) .

كذلك ورد الاسم « غنيمو ( اسرتجا ) بن دمسيس »<sup>(١٤)</sup> وهو مكتوب بالحروف النبطية ايضا ، ويلاحظ ان اسم صاحب النقش نبطي بينما اسم والده ( دمسيس ) يوناني واصله Damassippos وقد اضاف غنيمو هذا الى اسمه ، المسمى اليوناني لوظيفته Strategos بعد تحويله ليلائم النطق النبطي ( اسرتجا ) . ويلاحظ ان تركيب هذا الاسم ( اذا استبعدنا اللقب الوظيفي ) يشبه تماما تركيب الاسم « مليكوبن يوليوس » في نقش وادي منيح الحير في مصر ( ص ٥ ) حيث نجد ان صاحب النقش اتخذ اسما نبطيا بينما اتخذ والده اسما يونانيا رومانيا .

وهناك مثال آخر من نقوش مدائن صالح لاتخاذ انباط الحجاز لاسماء يونانية وتحريفها لتلائم النطق النبطي هو تحريف الاسم Ptolomaïos الى « تلمون »<sup>(١٥)</sup> ويلاحظ ان الانباط في مصر حوروا هذا الاسم ايضا الى « تلمي » كما يتضح من نقش الشقافية المذكور آنفا .<sup>(١٦)</sup>

هذا التشابه بين نقوش الحجاز ونقوش صحراء مصر الشرقية في استخدام الانباط للاسماء اليونانية الرومانية وطريقة كتابتها وتحويلها لتلائم النطق النبطي ، يوحي بوجود صلة بين انباط الحجاز وانباط صحراء مصر الشرقية ، وهذه الصلة تقترب من اذهاننا اذا توصلنا الى تحديد عصر كل من هذه النقوش .. فبالنسبة لنقوش صحراء مصر الشرقية ، ذكرنا سابقا ان الادلة تشير الى انها ترجع للقرن الاول قبل الميلاد والقرن الاول بعده . أما بالنسبة لنقوش الحجاز ، فهناك من الادلة ما يشير الى انها او بعضها ترجع الى نفس العصر تقريبا وتمتد حتى القرن الثاني الميلادي على الاقل . اى انها تبدأ في العصر اللاحق لحملة ايليوس جالوس على بلاد اليمن ( ٢٥ - ٢٤ ق . م . ) والتي كان للانباط دور رئيسي فيها كما اسلفنا . ويبدو ان الرومان بعد هذه الحملة وضعوا يدهم على اكبر محطات الطريق

التجارى العظيم في العلا ومدائن صالح حيث يمكنهم منها التحكم في هذا الطريق وبالتالي السيطرة على التجارة العربية ذات الرواج الكبير في أرجاء العالم القديم ، ومن أجل ذلك أيضا أقاموا محطات للقوافل وشيدوا قلعا للحراسة والمراقبة واستعانوا بالانباط في هذه الحراسة .

فمن بين النقوش المحفورة على صخور هذا الطريق بين العلا ومدائن صالح ، نقوش تدل على ان الانباط كانوا يخطرطون في فرق للهجانة ( الهجن ) تتولى حراسة هذا الطريق ( أو تشارك في حراسته مع الجنود اليونان كما سنذكر بعد ) تحت اشراف الرومان . ومثال ذلك نقشان يونانيان ورد فيهما الاسم « كاسيس » والاسم « ماجنوس كاسيس » Magnos Kassis ووصف صاحبا الاسمين في النقشين بأنهما « من الهجانة » Dromedarios<sup>(١٧)</sup> . كذلك في نقش يونانى من نفس المنطقة ورد الاسم « ديمتريس زنيون » Demetris Zannion<sup>(١٨)</sup> ، وصف صاحبه أيضا بأنه من الهجانة .

ويلاحظ أن الاسمين « كاسيس » و « زنيون » نبطيان محوران الى النطق اليونانى ، فالاسم الاول يغلب على الظن أنه من الاسم النبطى « قيصو » ( الذى أصبح في العربية « قصى » ) ، والاسم « زنيون » يبدو أنه من الاسم النبطى « زنيوتو » ( الذى أصبح في العربية « زناتى » ) .

وبالإضافة الى هذه الاسماء النبطية المحورة الى النطق اليونانى ، والتي نسب أصحابها الى فرق الهجانة ، توجد نقوش يونانية من نفس المنطقة تذكر اسماء نبطية أخرى محورة الى النطق اليونانى ولكن دون ذكر حرف أصحابها مثل الاسم وابالاس Waballas<sup>(١٩)</sup> المحور عن الاسم النبطى « وهب اللاهى » والاسم « افلوس » Aphlos<sup>(٢٠)</sup> المحور عن الاسم النبطى « حفلو » وقد ورد هذا الاسم في نفس منطقة مدائن صالح .<sup>(٢١)</sup> مكتوبا بالحروف النبطية .

ويلاحظ أن طريقة تحويل هذه الاسماء النبطية لتلائم النطق اليونانى تشبه الى حد كبير نفس الطريقة التى حورت بها اسماء الانباط في صحراء مصر الشرقية ولاسيما الاسم « وابالاس » المحور عن الاسم النبطى « وهب اللاهى » فقد كتب هذا الاسم في نقوش مدائن صالح بالحروف النبطية الى جانب كتابته ( أو بتعبير أدق كتابة الاسم « وابالاس » المحور عنه ) بالحروف اليونانية ، تماما مثلما فعل ذلك النبطى الذى يحمل نفس الاسم على صخور وادى الحضامى في صحراء مصر الشرقية ( ص ٥ ) .

والى جانب هذه الاسماء النبطية والنبطية « المتأغرة » المحفورة على صخور الطريق التجارى العظيم عند العلا ومدائن صالح ، توجد نقوش يونانية تسجل اسماء جنود يونان ورومان من بينها اسماء بعض اباطرة الرومان مثل « انتونينوس »<sup>(٢٢)</sup> ( ١٣٨ – ١٦١ م ) و « سيفيروس »<sup>(٢٣)</sup> ( ١٩٢ – ٢١١ م ) كما ورد الاسم « اليبوس » Ulpius<sup>(٢٤)</sup> و « البيانوس » Ulpianus<sup>(٢٥)</sup> وهى اسماء تشير الى الامبراطور تراجان ( ٩٨ – ١١٧ م )<sup>(٢٦)</sup> .

غير أن أهم هذه النقوش ، نقش مكتوب باللاتينية وردت به كلمة Beneficiarius<sup>(٢٧)</sup> ويرى بعض الباحثين أن هذه الكلمة قد تكون صدى لأحداث حملة ايليبوس جالوس<sup>(٢٨)</sup> ومعنى هذا – أن صرح هذا الاستنتاج – فنانا لدينا اشارة صريحة بأن الوجود الرومانى في منطقة مدائن صالح وما حولها

يرجع فعلا الى عصر هذه الحملة ، كما تدلنا اسماء اباطرة الرومان المذكورة في النقوش الصخرية كاسماء للجنود اليونان والرومان المعسكرين في منطقة مدائن صالح وما حولها ، أن الاحتلال الروماني لهذه المنطقة استمر طوال القرن الاول والقرن الثاني بل وأوائل القرن الثالث بعد الميلاد على الأقل . ومن دراسة مجموعات النقوش المحفورة على صخور الطريق التجارى العظيم في منطقة مدائن صالح ( جنوب جبل اثليب ) وبينها وبين العلا ، من يونانية ونبطية ولاتينية ، يتبين وجود محطتين أو مركزين لحراسة هذا الطريق تعسكر فيهما فرقتان ، إحداهما فرقة الفرسان وكان جنودها من اليونان والرومان ، والآخرى فرقة الهجانة ، وكان جنودها من الانباط وإن كان يوجد بينهم بعض الفرسان كما يدل على ذلك نقش نبطى وردت به هذه العبارة « بن اسدو وزملاؤه الفرسان المكلفين بالحراسة » (٣٠) . ومن نواحى التشابه الهامة بين انباط الحجاز وبين انباط صحراء مصر الشرقية ، أن هؤلاء كانوا ، كما يستفاد من نقوشهم ، ينتظمون في فرق للهجانة . فقد وردت كلمة « الجمالون » ( مقتبها بالنبطية ) في نقشين ولو أنهما من المناطق الشمالية في منطقة بئر ابي دراج (٣١) ، وفي منطقة بئر الداخ (٣٢) ، ولكن هذا لا يمنع من اشتغال الانباط في المناطق الجنوبية من الصحراء الشرقية بنفس الحرفة التى مارسوها في المناطق الشمالية من هذه الصحراء ، أى الانخراط في فرق الهجانة ، ولاسيما انها حرفتهم الاصلية في بلادهم .

من كل ما اسلفنا من نواحى التشابه بين النقوش النبطية على صخور المناطق الجنوبية من صحراء مصر الشرقية ، وعلى صخور منطقة مدائن صالح وما حولها في الحجاز بالجزيرة العربية ، يرجع أن اصحاب هذه النقوش في مصر ، هم انباط منطقة مدائن صالح . أما متى دخل هؤلاء الانباط الى صحراء مصر الشرقية ، وما هو الميناء أو ما هى الموانئ التى دخلوا منها الى جنوب الصحراء الشرقية ، ثم ما هى الطرق التى سلكوها في انتشارهم عبر هذه الصحراء ، فان هذه الاسئلة يمكن التوصل للإجابة عنها بدراسة ناحيتين :

**اولهما :** توزيع النقوش النبطية في المناطق الجنوبية من الصحراء الشرقية وعلاقة هذا التوزيع باتجاهات الوديان ومواقع الموانئ في هذه المناطق .

**ثانيهما :** الدراسة الباليوجرافية Palaeography للحروف النبطية الواردة في كل من نقوش الصحراء الشرقية ونقوش منطقة مدائن صالح للتعرف على مدى التشابه بين هذه الحروف وبالنسبة لنقوش تحديد مدى تعاصرها للتوصل الى العصر الذى دونت فيه نقوش الصحراء الشرقية بالنسبة لنقوش الحجاز .

أما عن الناحية الاولى وهى توزيع النقوش النبطية في المناطق الجنوبية من صحراء مصر الشرقية ، فالذى نلاحظه على هذا التوزيع أنها تبتعد عن ساحل البحر في كل هذه المناطق التى تمتد بين وادى الجضامى ووادى حمامة شمالا ، وبين وادى منيح البحر جنوبا ، فيما عدا منطقة واحدة فقط يوجد فيها نقش نبطى بالقرب من البحر ، وهى منطقة بئر النخيل الواقعة وراء ميناء القصير



القديم<sup>(٣٣)</sup> وهو الميناء الذى استخدم فى العصرين البطلمى والرومانى كمدخل الى وادى الحمامات ، الذى كان الطريق الرئيسى من البحر الأحمر الى النيل فى جنوب الصحراء الشرقية . ثم نلاحظ أن أقرب نقش نبطى بعد نقش بئر النخيل الى ساحل البحر الأحمر هو نقش منطقة « الحمراء » على طريق وادى الحمامات والتي تبعد عن ساحل البحر الأحمر ( عند ميناء القصير القديم ) بحوالى ٦٠ كيلومترا أى أنها عند الثلث الأول من وادى الحمامات تقريبا . وهذا دليل على أن ميناء القصير القديم ( لويكوس ليمن ) هو مدخل الانبساط الى جنوب الصحراء الشرقية وإن وادى الحمامات هو طريقهم الأول خلالها . ثم اذا سرنا فى وادى الحمامات نحو الغرب ، أى فى اتجاه وادى النيل ، نجد النقوش النبطية الأخرى فى منطقتين متقاربتين هما أبو كوع<sup>(٣٤)</sup> وقصور البنات .

وعند منطقة قصور البنات حيث يوجد أقصى نقش نبطى نحو الغرب فى وادى الحمامات ، نلاحظ أن مجموعة النقوش النبطية فى وادى الجضامى ووادى حمامة ، أى فى شمال وادى الحمامات ، تقع على خط طول منطقة قصور البنات تقريبا . فإذا علمنا أنه يوجد نقش نبطى عند المنطقة المسماة « كولة النهدات » الواقعة بالقرب من وادى حمامة عند نهاية الوديان التى تربط بين هذا الودى وبين

وادى الحمامات ، فإن هذه الحقيقة بالاضافة الى عدم وجود نقوش نبطية على الاطلاق على طول الوديان التى تربط بين وادى حمامة ووادى الجضامى وبين ساحل البحر الأحمر مباشرة – كل ذلك يدل على أن وادى الحمامات كان الطريق الذى سلكه الانباط فى ارتحالهم من ساحل البحر الأحمر الى الداخل وعن هذا الطريق وصلوا الى الوديان التى تؤدى منه الى وادى حمامة ووادى الجضامى حيث تركوا نقوشهم . وبعبارة أخرى فإن الانباط الذين تركوا هذه النقوش لم يستخدموا ميناء آخر غير ميناء القصير القديم الواقع قرب مدخل وادى الحمامات فى الدخول الى الصحراء الشرقية .

ونفس الأمر ينطبق على منطقة النقوش النبطية فى وادى منيح ووادى منيح الحير الواقعة جنوب وادى الحمامات ، فهى بعيدة عن ساحل البحر الأحمر ، وأقرب طريق يمكن الوصول إليها خلاله هو طريق وادى زيدون القادم من وادى الحمامات شمالا ، أى أن الانباط الذين وصلوا الى هذه المنطقة وفدوا إليها عبر وادى الحمامات وبالتالي دخلوا عن طريق ميناء القصير القديم .

من كل ما تقدم يرجع أن الانباط الذين تركوا نقوشهم فى المناطق المتفرعة من جنوب الصحراء الشرقية ( من وادى الجضامى شمالا الى وادى منيح الحير جنوبا ) ، قد دخلوا إليها من ميناء القصير القديم ، ووصلوا الى هذه المناطق عبر وادى الحمامات .

ولعل الدراسة الباليوجرافية المقارنة للنقوش النبطية فى منطقة مدائن صالح وفى صحراء مصر الشرقية تؤكد لنا هذا الاستنتاج من ناحية ، كما أنها تؤكد لنا أيضا الصلة بين انباط مدائن صالح وانباط المناطق الجنوبية من الصحراء الشرقية ، وفضلا عن ذلك فقد تؤكد لنا من ناحية ثالثة ما أوضحناه من أن نقوش هذه المناطق ترجع الى نفس عصر نقوش منطقة مدائن صالح ، وسوف نسير

في هذه الدراسة على ابراز نواحي التشابه في كتابة نقوش المنطقتين ، متتبعين هذه النقوش من المدخل الى من ميناء القصير القديم الى الممر الى طريق وادي الحمامات ، الى مناطق الانتشار النبطي في شمال وادي الحمامات وفي جنوبه كما يلي :

### اولا - عند ميناء القصير القديم ، مدخل الانباط الى الصحراء الشرقية :

١- في منطقة بئر النخيل : يقع هذا البئر وراء ميناء القصير القديم ( لويكوس ليمن ) بحوالي ١٥ كيلومترا . وقد نقش بجواره الاسم « اوسو بن اوس اللاهي »<sup>(٣٥)</sup> ويلاحظ ان اشكال حروف كلمة « اللاهي » ( لوحة ١ - ١ ) تشبه اشكال حروف نفس الكلمة في نقش في منطقة مدائن صالح ( ١ - ٢ )<sup>(٣٦)</sup> وفي نفس النقش يلاحظ ان اشكال حروف كلمة سلام ( ١ - ٣ ) تشبه تماما اشكال حروف هذه الكلمة في نقش في منطقة مدائن صالح ( ١ - ٤ )<sup>(٣٧)</sup> .

### ثانيا - عبر طريق وادي الحمامات الذي سلكه الانباط الى داخل الصحراء الشرقية :

١ - عند منطقة ابو كوع :

١ - في الاسم « عميو » ( لوحة ١ - ٥ )<sup>(٣٨)</sup> يلاحظ ان شكل الانحناء العليا في حرم الميم يشبه شكلها في اسم مقارب له هو « عمو » في نقش في منطقة العلا ( ١ - ٦ )<sup>(٣٩)</sup> .

ب - في منطقة قصور البنات :

١ - في الاسم « جديو » ( ١ - ٧ )<sup>(٤٠)</sup> ، يلاحظ تشابه اشكال حروف الدال والواو في اسم مشابه له هو « جدو » ( ١ - ٨ )<sup>(٤١)</sup> في نقش في منطقة مدائن صالح ، وايضا تشابه حرف الجيم رغم اختلاف وضعها .

٢ - في الاسم « رب - ايل » ( ١ - ٩ )<sup>(٤٢)</sup> تتشابه اشكال حروف الراء والباء والالف ، وكذلك نظام كتابتها في نفس الاسم في نقش شرق مدائن صالح ( ١ - ١٠ )<sup>(٤٣)</sup> .

### ثالثا - في منطقة انتشار الانباط الى الشمال من وادي الحمامات :

١ - في وادي حمامة :

١ - في الاسم « وهب » ( ١ - ١١ )<sup>(٤٤)</sup> يتشابه شكل حرف الواو ( اتساع انحناء رأس

الحرف ) في كتابة نفس الاسم في نقش في مدائن صالح ( ١ - ١٢ ) (٤٥) .  
ب - في وادي الجضملي :

١ - الاسم « اوسو » ( ١ - ١٣ ) (٤٦) تتشابه حروفه مع حروف نفس الاسم في نقش في مدائن صالح ( ١ - ١٤ ) (٤٦) ويظهر التشابه بصورة أقوى في اتصال حرفي السين والواو بخط من اسفل .

٢ - في الاسم « زيدو » ( ١ - ١٥ ) (٤٨) تتشابه اشكال حروف الزاي والياء والدال في كتابة نفس الاسم شرق مدائن صالح ( ١ - ١٦ ) (٤٩) ، ويظهر التشابه بصورة أوضح في اتصال حرفي الياء والدال بخط من اسفل .

٣ - في الاسم « عبد » ( ١ - ١٧ ) (٥٠) تتشابه اشكال الحروف في كتابة اسم مشابه هو « عبدو » ( ١ - ١٨ ) (٥١) في نقش من العلا ، ويظهر التشابه بصورة أوضح في الخط الذي يربط هذه الحروف كلها من اسفل .

#### رابعا - في منطقة انتشار الانباط الى الجنوب من وادي الحمامات :

##### ١ - في وادي منيح

##### ب - في وادي منيح الحير :

رغم ان الدراسة الباليوجرافية لحروف الكتابة النبطية أثبتت ان هذه الكتابة ترجع الى الفترة المحصورة بين القرن الاول قبل الميلاد والقرن الاول بعده ، فلا توجد اسماء تتكرر مع الاسماء الواردة في نقوش مدائن صالح وما حولها من المناطق التي اتخذنا نقوشها مجالا للمقارنة . ولكن يلاحظ في منطقتي وادي منيح ووادي منيح الحير ورود كلمات « كبير » ( ومعناها للذكرى ) و « بطب » ( ومعناها حظ سعيد ) مع الاسماء بصفة متكررة . وعلى هذا يمكن اتخاذ هاتين الكلمتين موضوعا للمقارنة . فنلاحظ وجود تشابه واضح بين اشكال حروف هاتين الكلمتين في نقش بوادي منيح ( ١ - ١٩ ، ٢١ ) (٥٣) حيث وردتا معا في جملة واحدة ، وبين اشكال حروف نفس الكلمتين ( ١ - ٢٠ ، ٢٢ ) (٥٤) في أحد نقوش مدائن صالح حيث وردت الكلمتان معا ايضا . وفيما يلي المرادف اللفظي والترجمة العربية للنقشين المذكورين كنموذج لهذه النقوش ولايضاح اسلوب استخدام الكلمتين المذكورتين :

## نقش وادى منيح بالصحراء الشرقية

جرمو و بر هـ ن ا ت بر ك هـ ل ن ش ي د ا د ك ي ر ب ط ب

( المرادف اللفظى )

جرمو بن هناة بن كهلان النقاش للذكرى حظ سعيد ( الترجمة العربية )

### نقش مدائن صالح

المرادف اللفظى : د ك ي ر و هـ ب ا ل هـ ي ب ر ب ل و ب ط ب  
الترجمة العربية : للذكرى وهب الهى بن بلو حظ سعيد

من كل ما أسلفنا من أوجه التشابه بين النقوش النبطية على صخور الجزء الجنوبي من صحراء مصر الشرقية ، وبين هذه النقوش على صخور منطقة مدائن صالح وما حولها ، يتبين أن الانباط الذين وفدوا الى جنوب الصحراء الشرقية ، جاءوا من منطقة مدائن صالح وما حولها في عصر مقارب لعصر النقوش النبطية في هذه المنطقة والتي ترجع الى الفترة الممتدة من القرن الأول قبل الميلاد الى القرن الثالث بعده كما تدلنا على ذلك النقوش اليونانية واللاتينية المختلطة بهذه النقوش النبطية . كما يتبين أيضا أن هؤلاء الانباط دخلوا الى جنوب الصحراء الشرقية من ميناء القصير القديم وأنهم انتشروا فيها من خلال وادى الحمامات .

ولا يبقى أمامنا الآن غير تساؤل أخير ، هو : اين يوجد الميناء الذى كان هؤلاء الانباط

يغادرون منه ساحل الحجاز مبشرين الى ميناء القصير القديم على ساحل الصحراء الشرقية ؟ .

الحقيقة أن هذا الموضوع مازال غامضا حتى الآن ، أى أن موقع هذا الميناء مازال غير محدد لعدم اجراء تنقيبات أثرية حتى الآن على ساحل الحجاز للبحث عن هذا الموقع وغيره من مواقع الموانئ القديمة على هذا الساحل . ولكن توجد عدة اشارات في كتابات المؤلفين اليونان والرومان لميناء رئيسى على ساحل الحجاز اطلقوا عليه اسم « لويكى كومى » Leuke Kome ويستخلص من هذه الاشارات أنه كان يعتبر ميناء نبطيا ولكنه كان في الوقت نفسه تحت سيطرة الرومان ، فقد جاء في كتاب البريلوس Periplus Maris Erythraei ( دليل البحر الأريتري ) الذى ألف في القرن الأول الميلادى على ما يرجح ( ٥٠ - ٧٠ م ) أنه كان يوجد طريق يربط هذا الميناء بالبتراء عاصمة الملك « ماليخاس » (٥٥) ملك الانباط ( يرجح أنه مالك الثانى الذى حكم ما بين ٤١ ، ٧١ م ) . وهذه العبارة

دليل الارتباط بين ميناء لويكى كومى وبين دولة الانباط . كما جاء فى نفس الكتاب أن هذا الميناء كانت توجد به حامية رومانية وملتزم لجمع الضريبة على السلع التى تجلبها السفن اليه من سائر السواحل العربية ، وأن هذه الضريبة كانت بنسبة ٢٥٪ من هذه السلع .<sup>(٥٦)</sup> وهذا دليل على أن ميناء لويكى كومى كان ميناء كبيرا تتجمع فيه السلع .

وقد ذهب الباحثون مذاهب شتى فى تحديد موقع هذا الميناء وتباعدت آراؤهم فى ذلك الى حد كبير ، حتى امتدت المنطقة التى حددوا عليها موقع الميناء امتدادا شاسعا فشملت ساحل الجزيرة العربية الشمالى الغربى من مدخل خليج العقبة شمالا الى ينبع البحر جنوبا . أما الذين يرون أنه كان فى القسم الشمالى من هذا الساحل فيحددون موقعه بخريبة عينونة أو المويلح أو ضبا . بينما الذين يخالفونهم فى الرأى يحددون موقع الميناء إما عند الحوراء ( أملج ) أو ينبع البحر . والموقع الأخير حددته أحدث دراسة منشورة فى هذا الموضوع<sup>(٥٧)</sup> .

أما بالنسبة للرأى الأول أى تحديد موقع الميناء فى المنطقة الممتدة من « ضبا » جنوبا الى قرب مدخل خليج العقبة شمالا ( بين خطى عرض ٢٧° و ٢٨° شمالا ) فمن الصعب التوفيق بينه وبين رواية حبشية مؤداها - كما فسرها بعض الباحثين - أن الاحباش استولوا ( ربما فى أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثانى الميلادى ) على ساحل الجزيرة العربية الممتد من ميناء لويكى كومى الى أرض السبئين<sup>(٥٨)</sup> . ولذلك يرجح الرأى الثانى الذى يجعل موقع هذا الميناء أبعد عن خليج العقبة نحو الجنوب أى أقرب الى بلاد الاحباش ، وإن كان من الصعب تحديد موقعه بالضبط سواء عند أملج ( الحوراء ) أو ينبع البحر . ولكن دراسة الصلة بين نقوش مدائن صالح ونقوش الجزء الجنوبى من الصحراء الشرقية التى توصلنا اليها قد تساعدنا على تحديد موقع أكثر توسطا لهذا الميناء . وأيضا ما أوردناه من أن الهجرات النبطية من منطقة مدائن صالح الى جنوب الصحراء الشرقية حدثت فى وقت سيطرة الرومان على المنطقتين أى منذ أواخر القرن الأول ق . م . ولما كان ميناء لويكى كومى هذا قد استخدم لرسو السفن الرومانية التى أقلت حملة ايليوس جالوس فى عام ٢٥ أو ٢٤ ق . م .<sup>(٥٩)</sup> كما سيطر الرومان على تجارته فى القرن الأول الميلادى ووضعوا فيه حامية رومانية ( رواية كتاب البريلوس المذكورة أنفا ) ، فإن كل هذه القرائن تجعله ممرا للانباط المرتحلين من منطقة مدائن صالح الى صحراء مصر الشرقية اللتين تخضعان للرومان . وبطبيعة الحال لا بد والحالة هذه أن يكون هذا الميناء فى مكان متوسط بين منطقة مدائن صالح وبين ميناء القصير القديم الواقع على الساحل المصرى . والميناء الذى تنطبق عليه هذه الشروط هو ميناء « الوجه » فهو على الطريق المباشر من مدائن صالح تقريبا ، كما أنه يواجه ميناء القصير القديم الذى أثبتنا دخول الانباط منه الى جنوب الصحراء الشرقية ، وعلى هذا فإن ميناء لويكى كومى Leuke Kome المذكور فى كتابات اليونان والرومان كان فى موقع ميناء الوجه الحالى على الساحل السعودى .

ولا يقف في وجه هذا الاستنتاج إلا نقطة واحدة ، هي ما يراه موسيل Musil من أن ميناء الوجه هو الذى اطلق عليه استرابون الجغرافى الرومانى الاسم « إجرا » Egra معتمداً في ذلك على تفسيره الخاص لرواية غامضة لاسترابون اثناء وصفه لحملة ايلليوس جاللوس ، ومؤدى تفسير موسيل هذا « أن جاللوس وصل بجيشه ، بعد عودته من حملته الفاشلة على بلاد اليمن ، الى مستوطنة « إجرا » التى تقع بالقرب من البحر في ارض Obodas ( عبادة ) ملك النبط ، وأنه ابهر من هناك الى « ميوس هرموس » ( على الساحل المصرى ) في أحد عشر يوماً . ومع اعتراف موسيل بأن الحجر المقصودة في هذه الرواية هي واحة الحجر أى مدائن صالح ، فإنه فسرها بأن جاللوس سار منها عبر أقرب طريق الى ساحل البحر حيث يوجد ميناء الوجه . وعلى هذا - بناء على رأيه - فإن هذا الميناء كان يسمى أيضاً « أجرا » على اسم المستوطنة ذاتها لأنه أقرب ميناء اليها<sup>(٦٠)</sup> .

وكما هو ظاهر من هذا التفسير ، يرى موسيل أن كلمة « إجرا » المذكورة في رواية استرابون كان اسماً مزدوجاً للمستوطنة والميناء . فاذا صح رأى موسيل هذا ، فلماذا لا يكون لميناء الوجه اسمان : الاسم النبطى المحلى وهو « إجرا » والاسم اليونانى الرومانى وهولويكى كومى ، وربما يؤيد هذا الاستنتاج أن خريطة بطلميوس الجغرافى ( حوالى منتصف القرن الثانى الميلادى ) لبلاد العرب تخلو من اسم « لويكى كومى » بينما ورد عليها اسم ميناء آخر هو « أجرو » Agro<sup>(٦١)</sup> . ويلاحظ التشابه في النطق بين الاسمين رغم أن موقع هذا الميناء على الخريطة المذكورة يبعد كثيراً نحو الجنوب عن موقع ميناء الوجه ، فهو يكاد يكون في موقع ميناء « جدة » الحالى ، ولكن على أى حال ، فإن ذكر اسم « أجرا » في رواية استرابون و « أجرو » على خريطة بطلميوس مع عدم ذكر لويكى كومى ( في رواية استرابون عن عودة حملة ايلليوس جاللوس ، بينما ذكر هذا الاسم عن وصول الحملة الى الجزيرة العربية ) يرجح أن الاسمين مترادفان ، وأن بطلميوس الجغرافى استخدم الاسم المحلى تمشياً مع منهجه في كتابه الاسماء الجغرافية على خريطته ، ففيما عدا الاصطلاحات اليونانية للمناطق العربية مثل Arabia Petraea, Arabia Dserta وما يشابهها ، نجد أن جميع الاسماء على هذه الخريطة ، اسماء محلية الطابع ( عربية قديمة ) محورة الى النطق اليونانى .

من كل ما تقدم يرجح أن الميناء الذى كان انبساط منطقة مدائن صالح وما حولها يبحرون منه الى ميناء القصير القديم ، هو ميناء الوجه الحالى ، وأن هذا الميناء هو فى الغالب الميناء المسمى فى كتابات الكلاسيكيين « لويكى كومى » أى القرية أو البلدة البيضاء .

## الخلاصة

— ان النقوش النبطية المنتشرة على صخور صحراء مصر الشرقية من اقصى شمالها الى جنوبها ، هي من نوع النقوش التذكارية Graffiti التى يسجل فيها المسافرين عبر الصحراء اسمه واسم والده واحيانا اسم جده او قبيلته مصحوبا بكلمات تعبر عن تمنيات المسافرين فى رحلته مثل « سلم او سلم » بمعنى « سلام » و « دكير » بمعنى للذكرى و « بطب » بمعنى حظ سعيد .

— يمكن تقسيم هذه النقوش الى مجموعتين : المجموعة الجنوبية التى تنتشر نقوشها على صخور الوديان الجنوبية فى الصحراء الشرقية من وادى الجضامى ووادى حمامة شمالا الى وادى منيح ووادى منيح الحير جنوبا ، وهى اقدم النقوش ، والمجموعة الشمالية وتمتد من وادى ام ضلفة الى قصر الغيط والمحمدية فى اقصى شمال شرق مصر ، وترجع لعصور احدث من عصور النقوش الجنوبية فيما عدا نقش منطقة الشقافية فى شرق الدلتا الذى يعتبر اقدم نقش نبطى فى مصر إذ يرجع الى عصر البطلمة ، بينما تنتمى جميع النقوش الأخرى سواء نقوش المجموعة الشمالية ام الجنوبية الى عصر الاحتلال الرومانى لمصر الذى يبدأ عام ٣٠ ق . م .

— تبين من دراسة مجموعة النقوش الجنوبية ، الذى يرجع اقدمها الى القرن الاول قبل الميلاد ، وجود صلة بينها وبين النقوش النبطية الصخرية فى منطقتى مدائن صالح والعلما وما حولهما بالحجاز بالملكة العربية السعودية ، اللتين خضعتا للرومان منذ اواخر القرن الاول قبل الميلاد ، فاقاموا عندهما القلاع والحصون لحراسة الطريق التجارى العظيم الذى يمر بهما طمعا فيما تدره تجارة هذا الطريق من ثروات طائلة . وتتمثل الصلة بين نقوش مدائن صالح

ونقوش الصحراء الشرقية ، فى وضوح التأثيرات اليونانية الرومانية فيها سواء فى تسمية الانبساط باسماء يونانية رومانية صرفة او نبطية متاغركة وفى استخدام الحروف اليونانية واللاتينية فى كتابة هذه الاسماء . كما تتمثل هذه الصلة ايضا فى تشابه الحروف النبطية التى كتبت بها هذه النقوش فى كل من مدائن صالح وجنوب الصحراء الشرقية مما يدل على ان الانبساط الذين دونوا نقوش الجزء الجنوبى من صحراء مصر الشرقية ، قد جاءوا اصلا من منطقة مدائن صالح وما حولها ابتداء من اواخر القرن الاول قبل الميلاد اى حوالى الزمن الذى سيطر فيه الرومان على مصر بعد احتلالها ، كما سيطروا على منطقة مدائن صالح فى اعقاب حملة إيلليوس جالوس على بلاد اليمن عام ٢٥ - ٢٤ ق . م .

— دلت النقوش النبطية في منطقة مدائن صالح ، أن الانباط كانوا يشاركون في حراسة الطريق التجارى العظيم بفرق من الهجانة . كما دلت نقوش صحراء مصر الشرقية أن الانباط كانوا يمارسون نفس الحرفة الى جانب بعض الحرف المستقرة ، ربما في محطلات المياه وحراسة القوافل الرومانية المنتشرة في الصحراء الشرقية ، وأن هؤلاء الانباط المستقرين ، كانوا يتبعون جالية نبطية تتمركز في منطقة الشقافية في شرق الدلتا ، حول معبد خاص بها .

— اثبت تتبع إنتشار النقوش النبطية في المنطقة الجنوبية من صحراء مصر الشرقية ، أن الانباط كانوا يدخلون الى هذه المنطقة عن طريق ميناء القصير القديم ، ثم يخترقونها عبر وادى الحمامات ومنه ينتشرون شمالا وجنوبا في الوديان التى تحف به من الشمال حتى يصلوا الى الوديان الواقعة الى الشمال كوادى حمامة ووادى الجضامى ، وفى الوديان التى تحف به من الجنوب حتى يصلوا الى الوديان الواقعة الى الجنوب كوادى منيح ووادى منيح الحير .

— ساعد تتبع مسار الانباط هذا في جنوب الصحراء الشرقية ، بالاضافة الى توقيت مجيئهم الى مصر ، وهو توقيت يتفق مع بدء سيطرة الرومان على كل من مصر والحجاز ( او جزء منه ) ، ساعد كل ذلك على التعرف على الميناء الذى كانوا يقلعون منه على ساحل الحجاز في طريقهم الى ميناء القصير القديم على الساحل المصرى . فمن ملامح هذا الميناء الذى تساعدنا على التعرف عليه ، أن يكون قد اشتهر او استخدم حوالى الزمن الذى بدأت فيه ارتحالات الانباط من بلادهم الى جنوب صحراء مصر ، وأن يكون في مواجهة ميناء القصير القديم ، وأن يكون اقرب ميناء الى منطقة مدائن صالح . والشرط الاول ينطبق على الميناء المعروف قديما باسم « لويكى كومى » والذى لم يتفق الباحثون حتى الآن على تحديد موقعه ، فقد ورد ذكر هذا الميناء ضمن اخبار حملة إيلليوس جليلوس ، اى اشتهر في الزمن الذى بدأت خلاله او في اعقابه ارتحالات الانباط الى مصر ، اما الشرطان الثانى والثالث فينطبقان على ميناء الوجه الحالى على الساحل السعودى ، فهو على خط عرض ميناء القصير القديم تقريبا ، كما انه يكاد يقع على خط مستقيم مع منطقة مدائن صالح ، وعلى هذا فان الاقرب الى المنطق أن يكون ميناء « لويكى كومى » القديم وميناء الوجه الحديث في موقع واحد وان يكون هو الميناء الذى كان انباط مدائن صالح يستخدمونه للابحار الى ميناء القصير القديم في مصر ، ولاسيما أن ميناء « لويكى كومى » هذا — كما روى كتاب اليونان والرومان — كان يخضع لسيطرة الرومان الذين كانوا يستغلون تجارته ، فالمعقول إذن أن يستخدم الانباط ميناء يخضع للسيطرة الرومانية ، فذلك يتمشى مع قدومهم من منطقة تخضع لهذه السيطرة ، وهى منطقة مدائن صالح وما حولها ، وتوجههم الى منطقة تخضع ايضا لنفس هذه السيطرة ، وهى صحراء مصر الشرقية .



## تذييلات المصادر والمراجع

1. Littmann, Enno, 'Nabataean Inscriptions from Egypt' - II BSOAS Vol. XVI, (1954) p. 227.
2. Littmann, Enno ; 'Nabataean Inscriptions from Egypt', I, BSOAS (Bulletin of the School of Oriental and African Studies) Vol. XV (1953) p.p. 1-20 & Vol. XVI (1954) p.p. 211-246.
3. Littmann, op. cit. XVI Pp. 227-30.
4. Ibid. no. 75 p. 224.
5. Ibid. no. 61 p. 219.
6. Ibid. p. 230.
7. Meredith, D ; in Littman, op. cit., p. 239.
8. Littmann, op. cit., XVI no. 77 p. 225.
- ٩ - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ( ١٩٧٧ ) ص ٤٤ .
10. Littmann, op. cit., no. 58 p. 216.
11. Littmann, op. cit., no. 59 p. 217.
12. Littmann, op. cit., no. 71 p. 222.
13. Milik, J.T. and J. Starcky, 'Inscriptions nabateennes, in, Winnett, F.V. and Reed, W.L., Ancient Records from North Arabia, (1970) no. 31 p. 150.
14. Milik and Starcky, op. cit., no. 57 p. 150.
15. Ibid. no. 126 p. 160.
16. Littmann, op. cit. no. 81 p. 227.
17. Seyrig, H ; "Postes romains sur la route de Medine", Syria, Tome 22 (1941) nos. 5,6 p. 219.
18. Seyrig, op. cit., no. 9 p. 220.
19. Ibid. no. 16.
20. Ibid. no. 18.
21. Milik & Starcky, op. cit., no. 96 p. 155 and no. 99 p. 156.
22. Seyrig, op. cit. no. 17 p. 220.
23. Ibid. nos. 14, 15.
24. Ibid. nos. 3, 7.
25. Ibid. no. 8.
26. Ibid. on. 10.
27. Ibid. p. 222.
28. Ibid. no. 20.
29. Littmann, op. cit., XVI p. 241.
30. Seyrig, op. cit., no. 12 p. 219.
31. Littmann, op. cit., XV, nos. 37, 46 p. 14, 16.
32. Ibid.

- ٣٣ - عثرت على هذا النقش بعثة جامعة شيكاغو الأمريكية التي نقتب في منطقة القصير القديم عام ١٩٧٨ وهو محفور بالأزميل على قطعة من الحجر الرمل فوق سطح الأرض مباشرة .
- ٣٤ - يطلق Littmann على هذه المنطقة اسم « أبو قويع » وصحته « أبو كوع » لأن أبو قويع هو اسم وادي يصب في البحر إلى الشمال من وادي الحمامات .
- ٣٥ - هو النقش الذي عثرت عليه بعثة جامعة شيكاغو كما تقدم القول .

36. Milik and Starcky, op. no. 76 p. 152.
37. Ibid. no. 75 p. 152.
38. Littmann, no. 59 p. 217.
39. Milik and Starcky, op. cit., no. 39 p. 148.
40. Littmann, op. cit., no. 55 p. 215.
41. Milik and Starcky, op. cit., no. 32 p. 147.
42. Littmann, op. cit., XV, no. 52 p. 17.
43. Milik and Starcky, op. cit., no. 111 p. 157.
44. Littmann, op. cit., XVI, no. 62 p. 219.
45. Milik and Starcky, op. cit., no. 63 p. 151.
46. Littmann, op. cit. no. 71 p. 222.
47. Milik and Starcky, op. cit., no. 51 p. 150.
48. Littmann op. cit. no. 67 p. 221.
49. Milik and Starcky, op. cit. no. 26 p. 147.
50. Littmann, op. cit., no. 70 p. 221.
51. Milik and Starcky op. cit., no. 51 p. 150.
52. Littmann, op. cit., p. 214, 224.
54. Milik and Starcky, op. cit., no. 36 p. 151.
55. Huntingford G.W.B., The Periplus of The Erythraean Sea (1980) p. 31
56. Ibid.
57. Ibid. p. 100

٥٨ - جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جـ ٣ ( ١٩٦٩ ) ص ٤٥٣ .

59. Strabo, Geography, XVI, 4 : 24.
60. Musil, Alois ; The Northern Hejaz, 1926 (Repr. 1978) p. 299.
- وقد جاء في الرواية الأصلية لاسترابون أن Egra هذه تقع على ساحل البحر ( op. cit. 4 : 24 )
61. Ptolemaios, Geography, V, 14 : 5, 18 : 19.

# **NABATAEAN RELATIONS WITH EGYPT**

## **A Study**

### **Through Nabataean Inscriptions on Rocks in the Hejaz and the eastern Egyptian desert.**

**Dr. Abdul Monem Abdul Haleem Sayyed**  
**Associate Professor of Archaeology and Ancient History.**

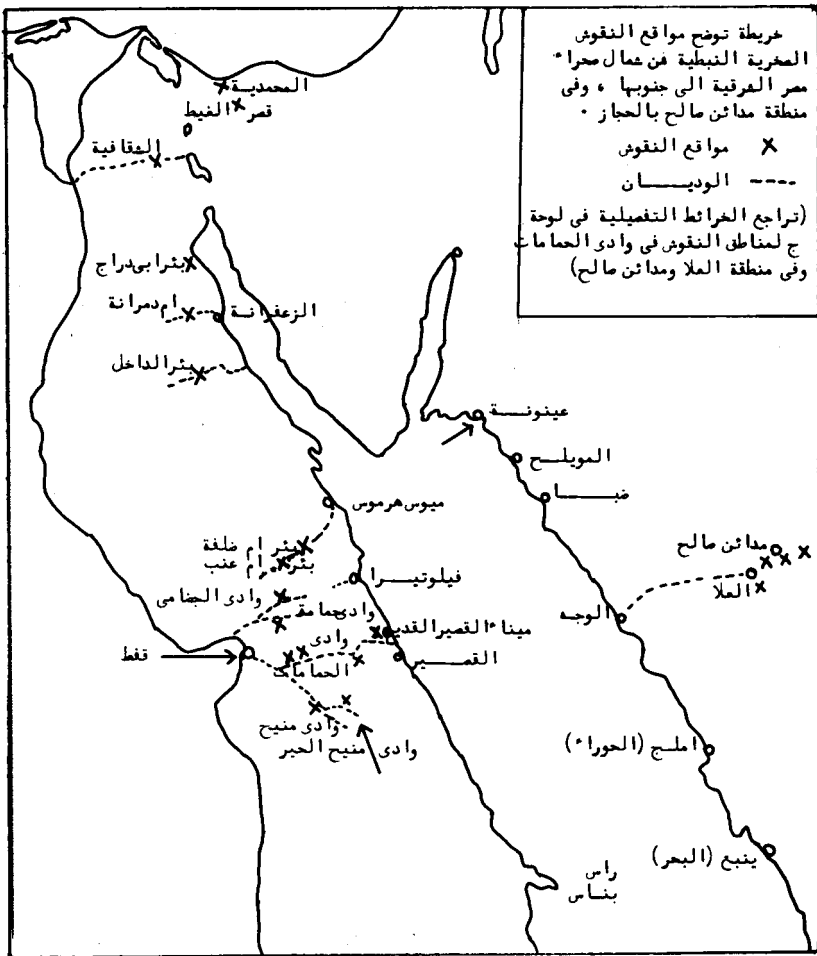
The Nabataeans were the most active nation and the most influential civilization among the ancient Arab peoples. Their influence is still noticeable today in the Arabic Alphabet, which goes back to the Nabataean letters. The Nabataeans set up their state in the area that lies north and east of the gulf of Aqaba, where the great commercial road that extended through the Arab Peninsula passed. Their state, with its capital in Petra (now at Wadi Mousa), was of a commercial character. It reached its peak of prosperity during the last century B.C. and the first A.D. Its frontiers during this period extended from Madain Saleh in the south to Damascus in the north, but the Romans put an end to that state and took its capital Petra in 106 A.D. Nabataean commercial activities did not, however, cease, but continued for several centuries longer. Egypt was one of the most important areas visited frequently by the Nabataean caravans as proved by the many Nabataean inscriptions found on rocks in the valleys extending across the eastern desert from the Red Sea to the Nile Valley. The study of those inscriptions found in Al-Hammamat Valley and other valleys branching from it are similar in several respects to the inscriptions found in the Hejaz, specially in and around the Madain Saleh area. The similarities are evident in the fact that the Nabataeans used virtually the same Greek and Roman names in both areas, either written in the Greek letters or in the Nabataean alphabet after modifying the names to suit Nabataean pronunciation. Another area of similarity was the use of modified Nabataean names to suit Greek pronunciation. Further similarities are also evident in the closeness of the forms of Nabataean alphabet in the two areas. All those elements of evidence suggest the presence of a relationship between the people who left their inscriptions in both areas and also that they were all under the influence of the Greeks and Romans. The evidence also suggests that the point at which the Nabataeans of Madain Saleh areas crossed the Red Sea on their way to Egypt was at the nearest port to Madain Saleh and that the point at which they landed on the Egyptian shore was at the nearest port to Al-Hammamat Valley. All this strongly suggests that those two points were at the port of Wajh on the Saudi coast and Qusair on the Egyptian shore. The two ports are nearly opposite on the sea.

لوحة ( ا )

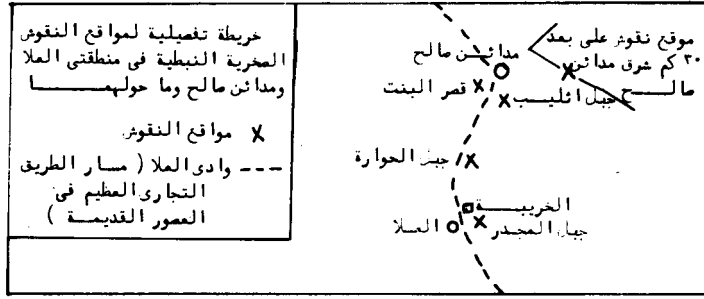
نماذج من النقوش النبطية في كل من صحراء مصر الشرقية ومنطقة مدائن صالح للمقارنة بالبيوجرافية

في منطقة مدائن صالح وما حولها	في محراء مصر الشرقية
١	١
٢	٢
٣	٣
٤	٤
٥	٥
٦	٦
٧	٧
٨	٨
٩	٩
١٠	١٠
١١	١١
١٢	١٢
١٣	١٣
١٤	١٤
١٥	١٥
١٦	١٦
١٧	١٧
١٨	١٨
١٩	١٩
٢٠	٢٠
٢١	٢١

لوحة ( ب )



لوحة (ج)



خريطة تفصيلية لوادي الحمايات  
والوديان الفرعية التي تربط بينها وبين مناطق النقوش الصخرية  
بمالا وجنوبا ، لتوضيح خط سير القوافل النبطية قسما طريقها  
من البحر الاحمر ، وانتشارها في الوديان الاخرى .  
X مواقع النقوش --- الوديان الرئيسية .... الوديان الفرعية

